لغة العرب

مجلة شهرية أدبية علمية تاريخية

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الجزء الحادي عشر عن جمادي الاولى ١٣٣٠ — نيسان ١٩١٢

نظر

تاريخي لغوي انتقادي

بعث الينا حضرة الكاتب اللوذعي ، والشاب الالمعي ، يوسف افندي يقزو مستهيج بهذه المقالة التي جمت فاوعت ، وزفها الى القراء بحلة وشاها قلمه البليغ ، وديجتها يراعته الحسناء ، فتوجه اليها الانظار ونستوقف على افنانها اطيار الافكار [لغة العرب]

ان من اطلع على شيء من تاريخ الثوائر المدلهمة التي ثار ثائرها على

الامة العربية في اعصر حضارتها المندرسة وما ادركها اذ ذاك من توالي غارات الاقدار ودواعي الدمار التي أفضت بفخامة ملكها ومدنيتها الى مهاوي الذل والبوار الى آخر ما طرأ عليها من الاستسلام الى احكام الجهل الذي مدّ رواقهُ وضرب اطنابهُ ما بينها يرى انهُ لم يبقَ لها من اعلام مجدها وسالف فخرها الاّ هذه اللغة التي لا تكاد تضاهيها في الاتساع أي لغة كانت لِما خُصت به من المزّية التي عزّ ان توجد في غيرها حتى تجاوب صداها بين مشارق الارض ومغاربها مما لا يسعنا استيفاء ذلك في هذا المقام

ومعلومٌ ان اللغة انما تقوم بالذين ينطقون بها وتثبت بثباتهم ومن تدبّر ما اشرنا اليهِ من انفصام عروة حضارة الامة العربية وتخلفها في حلبةِ تنازع البقاء تخلص الى ما لحق باللغة من عوامل الفناء التي دكت حصون ما كتب المتقدمون من مبتكرات القرائح وطمست الالوف المؤلفة التي لا يأخذها الحصر من اسفار العلوم الجلائل إن كان بالاحراق كما وقع بمكاتب بغداد وفارس والاسكندرية والاندلس وغيرها او بالاجتياح والنهب والاغراق في لجج لا يعرف لها دراك ولا ساحل

بحيث لم يبق منها الا الشيء النزر مما لا يتجاوز في الغالب علوم الدين وما يتصل بها واما ما سوى ذلك فلا يرى اليوم الا في مكاتب الاعاجم واكثره ابتيع من ايدينا وصار من مودعات الخزائن وبعضه قويض بكتب الخرافات والمجون وما يقابلها فأصبح في جملة الدفائن

غير انه مهما يكن من امر هذه الرزايا التي حلت بالامة العربية فلو انها بقيت ثابتة ومجدة في أشواط سلفها من الاشتغال باسباب العلم ولا سيما في ما يتعلق منه بمسائل اللغة لأحيت من آثار أساطينها ما خففت به اليوم عن كتبتها ما يلاقونه من العي في التعبير لقعود اللغة عن مشايعتهم الى مجاراة العصر الحاضر بالتأدية والتحبير * بل لو اقتفت آثار الالوف من اولئك الدارسين والمصنفين ممن ضربوا في مناكب الارض بحثاً عما خبأته ذرّاتها من العناصر وما اشتملت عليه من المعادن والجواهر فوضعوا لها المسميات ونفضوا آفاق السماء تطلعا الى حقائق كواكبها وحركاتها فضبطوا ما اشتقوا لها من المصطلحات لخدمة العلم واللغة خدمة لا يمحى ذكرها على تراخي الاعصار ولا تنقرض الا بانقراض القرون والاجيال * بل لو انها تفانت في الحرص

على ما كان بينها من استتباب الصلة الاجتماعية وتوحيد الكلمة القومية غير منصرفة الى ما من شأنه اطفاء شعلة الآداب فيها وضرب الحواجز في سبيل نمو مداركها لنجت من تأثير عوامل الفاتحين بلادها واستئثارهم بخصائصها الحسية والمعنوية التي اصبحت اثراً بعد عين كما ثبت الامر لكل ذي عينين * بل لصانت لغتها التي هي افصح ما اختلج به لسان واستدركت ما طرأ عليها من الفاظ العجمة التي تفشت في جميع البلدان الى حد لم يكن يرى له مثيل في شيء من لغات بني الانسان * غير أن الامة تسربت من جوانب هذه الخطط الادبية تسرب الماء من الاناء المثلم ونزعت عن هذه المناحي التي هي عنوان منزلة الشعوب الراقية الى ما لا يعرف له منحى من غابر خمولها وتخاذلها حتى اختلط حابلها بنابلها فاستسلمت للقضاء المبرم الذي قذف بها وبعلومها ولغتها من اسمى ذرى الجلالة والعلاء الى فيافي الضلالة والبلاء وسجل التاريخ في صحيفته البيضاء هذه الرزايا الدهماء وقامت لها قيامة الخطباء والشعراء وعلا من فوق المنابر ضجيج اصواتهم قياماً بواجب تأبين امة كانت دولة علومها رفيعة العماد فسيحة الظلال ورنت

المحافل بصدى الراثين للغتها التي فجعت بفجوع المتكلمين بها حتى بلغ انين رثائهم عنان السماء

ومذ ذاك العهد سقطت هذه اللغة الشريفة من عالم الاقلام وفسدت بفساد ألسنة الاعقاب فانتشحت عليها بالحداد انديتها بل تحطمت وأقفرت أنديتها وطال بها عهد السكون في عالم الدثور عدة من القرون دون ان تجد من خلف اولئك الذين طالما حملوا منارها وبثوا اشعتها من أخطر للنظر فيها فكراً ولا أجرى لامر بعثها ذكراً فكان ابواب الابدية أوصدت في وجهها لذنب فاضح اقترفته حتى حق عليها مثل هذا المنفى المفرط

وقد توالت بعد ذلك الاحقاب والعصور واللغة لم تزل متسكعة في ديجور القبور الى ان مست الضرورة الى تدارك هذه الحال فمن الله على العربية في النصف الاخير من القرن التاسع عشر ببضعة رجال هم على الحقيقة اولو عزم وحزم بل من فحول بر الشام ومصر ألا وهم الشيخ ناصيف اليازجي . المعلم بطرس البستاني . الدكتور كرنيليوس فانديك . احمد فارس الشدياق . رفاعه بك الطهطاوي

عبد الهادي نجا الابياري . فيحق لهولاء الزعماء الاماثل ان تدوّن اسماؤهم بمحلول من التبر في صفحات التاريخ اجلالاً لقدرهم بل أحرِ بهم ان تقام الانصاب لعلماء مثلهم تخليداً لذكرهم فانهم رحمهم الله لما عاينوا أن اللغة العربية في غمرات هي بالموت اشبه منه بالرقاد شدّوا لها مئزر الاخلاص واندفعوا بفواعل قلما يحلم الدهر بمثلها الى انهاضها من رمسها واحياء ما دُرس من معالمها فعكفوا على التآليف السديدة المنهج من علومها وآدابها بما تقصر بجانبها التآليف العصرية مما في بابها لانهم استقصوا اطرافها واحاطوا باصولها وفروعها فجاءت آيةً في البراعة والبيان . ثم تناولوا بعد التحرّي والتنقيب طائفةً من انفس ما وصل اليهم من كتب ورسائل المتقدمين من فحول علماء الأدب ممن ابدعوا في صناعتي النثر والنظم واجادوا فوقفوا على بعضها ونزهوها عن شوائب اللبس والتحريف اللاحقة بها من قِبل النساخ حتى اعادوها الى مطرد انسجامها وذيّلوا بعضها برخيم الحواشي فاستبطنوا دقائق اغراضها ومكنون فرائدها وعلقوا التفاسير على مغلق الفاظها حتى برزت كالصبح وضوحاً وجلاءً . واذ لم يقضوا نهمتهم من تمثيلها

واذاعتها بين ظهراني الامة تصدوا لتدريسها بانفسهم لطلبة العلم من تلامذة المدارس فلقنوهم اياها اجزاء وقربوا مدارکهم من استيعابها فاستضاءت بصائرهم بنبراسها وتأدب عليهم كثير من نوابغ العصر وجلة الكتبة ممن ازهرت بهم تلك الثغور وابتسمت وحفلت بمطابعها ومكاتبها وانتشرت

غير انك لا تجدهم قد اقتصروا على هذا القدر من الاشتغال باسباب العلوم وفنون الآداب العربية بل انهم عمدوا الى انشاء الصحف والمجلات التي كانت من أعون الذرائع الموصلة الى سرعة انتشارها بين طبقات الناس فأيقظت الهمم من غفلتها وهبت بالفطن من ضجعتها وتهافت القوم على تلاوتها ومطالعتها . ولم تكد ترى اولئك الاسود الافاضل زعماء هذه النهضة العلمية والحركة الفكرية دائبين في مزاولة هذه الوجهة الادبية شاحذين لها العزائم الماضية مستنزفين ايامهم في توطيد شأنها دون ان يكترثوا بما طووا من مراحل الحياة وما انتهوا منها حتى زفوا اليها من اشبالهم وذوي قرباهم إن ممن وردوا شرعتهم واقتبسوا من علومهم وإن من اولئك المجدين في

صناعة الادب من خريجي المدارس الاخر التي كثرت في عهد هذه النهضة العلمية واتسع نطاقها مايدعونا الى التنويه بذكرهم والاشادة ببيض اياديهم

فمن لنا بامام من أئمة علمآء هذا العصر تنقاد لبادرته دقائق الوصف لنشد اليه الرحال فيسيط لنا اللثام عما أوتيه الشيخ ابرهيم ابن الشيخ ناصيف اليازجي من التفوق بل التناهي في ابداع اساليب الكلام والغوص على درر المعاني التي مثلها للابصار تمثيلاً تفرد به عن الاشباه والنظرآء بل مصاقع الخطباء ومتفنني الشعرآء حتى نكب به عن طريق ابي تمام فانتهت اليه عن استحقاق تامّ الرئاسة بين حملة العلم والاقلام . انما ما لنا والضرب في مثل هذه البيدآء وتحمل شاق التكليف للبلوغ الى من أوتي فصل الخطاب وهاهوذا بين اظهرنا من تآليفه في فنون اللغة والآداب ما تكاد تحجب بازائها الانوار والاضوآء بل لنا من محكم فصوله المتواترة في مجلاته الزهرآء المدعوات بالطيب والبيان والضيآء التي دوى صدى شهرتها في كل قطر وناد ما تقف دون مجاراتها سوابق افكار المبرزين في علم الانشآء وكيف

لا وقد نهج من طريق الكتابة في ابراز المبتكرات ما كشف لنا النقاب عن مخدرات الافكار واحدث من مذاهب التلاعب في قوالب اللفظ ما يحمل المطالع على التصور ان ذهنه عالم الصنع والابداع . على انه ان وُجد من يرتاب في مثل هذه المقررات البديهيات فما عليه الا ان يسرح رائد الطرف فيما كتب فيها من مواضيعه المستفيضة المترامية الاغراض الجامعة لاصول العلم وفروعه المعنونة باللغة والعصر . المجاز . لغة الجرائد . اغلاط العرب . اغلاط المولدين . اغلاط لسان العرب . الشعر التعريب . وغير ذلك من المواضيع الجليلة في انتقاد ذخائر المتقدمين وتذييل بعضها فيجد هنالك من الاحاطة باسرار اللغة وآدابها وسبر غور حالاتها واطوارها ما لم يباره مبارٍ فيها بل اذا استقرينا ما جاء بين تضاعيف تلك المواضيع مما كتب من المقالات المحبرة في القمر والزهرة والمشتري نراه قد نهج فيها من جديد الوصف بل غرر البدائع ورشيق الاستعارات وضروب المجاز والكنايات التي لم يسبقه اليها سابق ما حُق له ان يلقب بقطب افلاكها دون ان ينازعه فيه منازع وعلى الاجمال فانه اثابه الله اقام لنفسه ترسا منيعا وقى

بهاللغة وفنونها من هجوم الاقلام المتسفة فافنى حياته في خدمتها وجدد من رسوم فصاحتها وبلاغتها ما يكاد يسترد لها سابق ابهتها ورفيع شرفها

ولما كان القيام باستيفاء الكلام عن جميع نصراء علوم العربية من العلماء الافاضل والكتاب القرّح الاماثل الذين رفعوا بتآليفهم ومنشوراتهم منار الفصاحة النعمانية وشيدوا الصروح الفخيمة للبلاغة المقفعية مما لا يضطلع باعبائه وصف واصف فضلاً عن انه يتجاوز نطاق هذا الموقف لم نجد بدّاً من الاضراب عن الخوض في مثل هذا العباب الواسع الاكناف والاكتفاء بالاشارة الى ذكر بعضهم على قدر ما تعين عليه الحافظة . ولكننا نستطرد في هذا المقام الى ايراد اولئك الافاضل الذين قد تقطعت اوتار اقلامهم على اثر اجابتهم الى دعوة ربهم وهم محمد عبده نجيب الحداد ابرهيم المويلحي الدكتور بشارة زلزل الشيخ خليل اليازجي عبد الرحمن الكواكبي الشيخ محمد محمود الشنقيطي بطرس كرامه اديب بك اسحق نصر الهوريني رشيد الشرتوني وسواهم ممن طوتهم الايام

ولكن نفثات اقلامهم باقية على توالي الاعوام سقى الله بصيب الرحمة تربتهم واجزل في دار النعيم ثوابهم

واما الجهابذة الذين ما فتئوا حتى الآن متفانين في نصرة اللغة عاقدين الخناصر على الدفاع عن حياض علومها فهم سليمان البستاني نجيب البستاني نسيب البستاني الاب لويس شيخو اليسوعي سليم بك عنحوري سعيد الخوري الشرتوني احمد زكي باشا قسطاكي بك الحمصي ولي الدين يكن الدكتور شبلي شميل خليل المطران حافظ ابرهيم احمد شوقي نقولا الحداد جماعة من بيت المعلوف مصطفى صادق الرافعي يوسف جرجس زخم توفيق اليازجي خليل سركيس مجلة المقتطف مجلة الهلال مجلة المقتبس «الخ».

وعلى اثرهم نذكر ايضاً الاعلام الذين نبغوا في بغداد من القرن الغابر وهم السيد محمود الالوسي عبدالباقي العمري الاخرس * واما العلمان الفاضلان اللذان تثنى بهما الاصابع، في هذا العصر اللامع، فهما الشيخ محمود شكري الالوسي وجميل صدقي الزهاوي من قد استصبح ادباء العراق ببدر علمهما في المعضلات اللغوية وضربت اليهما

اكباد الابل في المشكلات العقلية والنقلية بل طالما رنّ في الخافقين صدى تآليفهما فانبثقت انوار العرفان من سمآء محرابهما

فهؤلآء الافاضل وكثيرون غيرهم من خواص اهل الادب قد اذابوا ادمغتهم واضنوا اجسادهم بل ضحوا حياتهم في احيآء رسوم اللغة وجمع شتيتها فادركوا من علومها حظاً وسيعاً وبلغوا من القبض على اعناق المعاني فسخروها تسخيراً تأتى لهم معه ان يطرّسوا على آثار السلف من ماضي هذه اللغة * وعلى الجملة فانهم اغاروا على حصون اسرها وما لبثوا ان نسفوها نسفاً أهلهم من ان يظهروها بما انتهت اليه اليوم من مظاهر الحسن والجمال بل العز والكمال وهو السر في سرعة نموها وبلوغها الى هذا الحد العجيب

الآ انك مع ماترى من انتعاش اللغة من كبوتها واحيآء مااندرس من آثارها حتى بلغت الى مثل هذا الطور طور ترعرعها وريعان شبابها تجد من حين الى آخر ارآء لبعضهم في استبدالها وتنكرها مبسوطة على صفحات الصحائف معززة بمقدمات ونتائج لم يكد يتناولها القلم والبرهان حتى يزيفها تزييفاً يلحقها بخبر كان * ولعمر الحق

ما ندري ما الدواعي الباعثة الى محاولة اقتحام مثل هذه العقبات المودية بشرف اللغة وطلاوة اسفارها الى احط الدركات واقد طالما عُرضت ضروب شتى من مثل هذه الاقتراحات وحبث انها لم تلاق اكتراثاً ممن يعول عليهم في علوم اللغة طُويت طياً بل لما انبر اللغويون وتناصروا على دحضها بالحجج القواطع دحروها دحراً ولكنهم مع ما اثبتوا في اشهر صحف البلاد التي هي مستودع ذخائر العلم والعلماء من وجوب التجافي عن مثل هذه الآراء والتنصل مما فيه تبخيس او مساس باللغة فقد استأنف بعضهم هذه الكرة وعرض على ارباب العلم ما عنّ له من الرأي في تدوين جميع كلم البلاد العامية وان يعولوا فيها على تثبيت ما هو قريب من اللغة الفصحى ويعرضوا عن الاوضاع العامية والدخيلة القحة حتى اذا أُلحقت بأصل اللغة واعتمدها جميع اهل الصحف ومؤلفي الكتب حملوا قرائح العامة على فهمها وتقليدها فتغرب اذ ذاك شمس اللغة العامية بازائها ويسود تكلم الخاصة والعامة بها

ولا يخفى ان الاضطلاع بجمع لغة البلاد العامية عقبة تكاد لا

تظفر بها امنية بل أحرِ به كمن يطلب امراً لا تبلغ اليه همة قصية لِمآ انه من الاعمال التي لا يقوم باعبائها الاّ العدد العديد في الزمن المديد من الكتبة المحققين والافاضل المدققين مع ما يستلزم من تفرغهم للاشتغال به دون سواه بحيث ربما يستغرق هذا العمل جيلاً برمته ولم يفوزوا بنهايته * وحسبنا برهاناً على هذا ما ورد عن المستشرق النحرير دوزي (1) من مقال له في هذا المعنى ما تعريبه « .. فمن الواجب اذاً انشاء معجم للغة غير فصيحة لكن اللغة العربية وآدابها غنية اي غنى حتى انه يجب اعوام بل عصور تمضي قبل ان يشرع بمثل هذا المشروع وقد قال لاين اللغوي الانكليزي من الجهابذة واهل الكفاءة في هذا الموضوع — ان معجماً عربياً غير فصيح لا يؤلف الاّ ويقوم له جماعة عظيمة من علماء مبرزين مبثوثين في عدة مدن من ديار الافرنج وتحت ايديهم مكاتب حافلة بكتب خط عربية ومنهم جماعة منتشرة في بلدان اسيا وافريقية

(1) Dozy نقلاً عن كتابه الفرنسي المدعو بالملحق بالمعاجم العربية . الجزء الاول ص ٧ من المقدمة

شأنهم شأن اولئك المذكورين فيجمع جانب من اللغة من الكتب المخطوطة والجانب الآخر من افواه الاعراب وان يتضافر لهذا المشروع علماء عارفون بعلوم المسلمين »

ثم على تسليم ان استجماع مثل هذه المؤن والمهام ليس مما يحول دونه تعذر وعناء غير انه والحالة هذه مما يقتضي نفقات طائلة ذات موارد غير منقطعة فكيف يتسنى لمن يقومون بهذه الاعمال ان يأتوا بمثل هذا المال ؟ واين الرجال من ارباب الغنى واليسار من تستفزهم النخوة العربية وتستمطر برهم الغيرة على الآداب اللغوية فيدرون عليها من فيض نعمهم السنية ؟ بل اين يا ترى من شكا من اللغة عجزاً او تقصيراً بما يستطير الخواطر للاخذ باسباب الولوج في مثل هذه الابواب ومعاناة اقتحام هذه الامور الصعاب ؟ ولكن هي اللغة التي طالما وصفها الواصفون من جلة العلماء الناطقين بها ومشاهير المستشرقين من الدخلاء فيها بانها اغزر الالسنة مادة واوسعها تعبيراً وابعدها للاغراض متناولاً واطوعها للمعاني تصويراً وكفى الناظر ان يجيل طرفه بين الواح معجماتها فانه يجد هنالك ما يغنيه

عن افسادها بادخال الالفاظ المتداولة العامية فيها لما عنده من وفرة الكلم ومرادفاتها ما لو شاء ان يضع عدة طبقات متفاوتة المراتب من محض اللغة الفصحى مركبة من آنس الالفاظ واسلسها لما وجد من ذلك ما هو ادنى اليه منالاً واطوع له انقياداً ومما لا يجد له مثيلاً في شيء من هذا بين جميع اللغات المنتشرة على السنة البلاد

اجل لا تنكر وجود لغة صُدّعت في وضعها رؤوس اربابها لما بالغوا في نسجها من اوابد يعسر جمعها على العوام والخواص وفرائد غالية لكنها اشبه بدرر الغواص مما لا تخرق معانيها حس العامي فيقف بازائها قاصراً عن فهمها · الاّ ان مثل هذه اللغة قد اهملت من عهدٍ عهيد ولم نجد لاستعمالها ظلاً فيما بين ايدينا من التآليف الحديثة والكتابات المتداولة على السنة ارقى الصحف والمجلات التي اصبحت لغتها عذبة المورد خفيفة المحمل على سمع العامي وفهمه مما لو تسنى له استخدامها في معاملاته ومحادثاته لانتسخت بازائها لغته الساقطة المبتذلة التي يمجها الذوق وينفر منها الطبع

ولذا فاذا ثبت ذلك تبين ان الداء الذي أُريد علاجه لاستئصال

شأفة اللغة العامية ليس من الادوآء التي ينجع فيها اقتباس الفاظ من نفس اوضاعها والحاقها بأصل اللغة الفصحى فهذا الضرب من العلاج مما يشوه وجه جمالها وينكر اسلوب وضعها بل يزيد الخرق بذلك اتساعاً والطينة بلةً وقد سبق اولئك النوابغ من كتبة العصر الذين أشرنا اليهم واغنوا بسعة علمهم وفرط اطلاعهم وتنقيبهم جميع المتشوفين الى الخوض في مثل هذا العباب وكفوهم مؤونة التطرق الى مثل هذه الابواب انما علاجه اتخاذ لغة هؤلآء الافاضل مناراً عالياً نقتفي به آثارهم واستاذاً هادياً يؤهلنا من النسج فيه على منوالهم والاجماع على ادخالها مدارس الفتيان والفتيات كلها جمعآء بل مدارس الحكومة نفسها وان تعمم المكاتب في جميع انحآئها وتحمل الامة قسراً على الانضمام اليها ولا يستثنى منها ذليل ساقط ولا ضئيل لاقط حتى اذا أحكم اصول تلقين هذه اللغة وبثت اشعتها في فضآء الافهام لا تلبث ان تبلغ منها على طرف الثمام فتسقط اذ ذاك اللغة العامية من عالم اللسان وتلحق بما سبقها من لغات القرون الخوالي

وافد كنا وقفنا على شيء مما تنبهت اليه الخواطر من هذا القبيل

وثارت على اثره حركة ارباب الصحف تتقاضى الحكومة لابرازه من حيز القوة الى عالم الفعل وانصرفت وجوه الامة العربية استبشاراً لما من شأنه تعزيز آخر ذخيرة تركها لها الدهر في عالم الوجود الا انه ما عتمت الحوائل ان قضت قضاءها على ما جرى للحكومة في هذا الباب من المفاوضات فاندكت هذه الاماني الحيوية في عالم الاموات

وعليه فاذا تقرر ان اللغة قد انتعشت من رقدتها وتجلت في مجالي عزها وجمالها وتأتى لحملة الاقلام من فصحائها استخدام فنونها ومحاسنها لزمهم ضرورة ان يقفوا بها عند هذا الحد من الاتساع والابداع وينتقلوا الى عطف النظر الى مزاولة امر الوضع فيها والاحداث وهنا ولا جرم من الامور الحرية بان تتضافر الآراء عليه وتتزاحم أعمدة الصحف في مقاضاته ويتدب للقيام به علماء العصر باسرهم على تفاوت مراتب علمهم وتحصيلهم ويكون محل شغل شاغل لعقولهم في مثل هذا العصر الذي اتسعت فيه سبل التنقيب عن اسرار الطبيعة والتطلع الى خفايا الكائنات بعد ما ظهر من المكتشفات التي نبهت ارباب العقول للاغتنال فيها وكشف غوامضها وهتك حجب

رموزها وآثارها وليس بين معجمات اللغة من الاوضاع ما يقوم بمباراة ذلك الغناء بل لم يُرَ هناك ما يعين على اداء كثير من المعاني المدنية والعلمية مما كان ولا ريب متداولاً على السنة السلف وكاباتهم في عهد حضارتهم وعز مدنيتهم لاغفال المدونين عن نقل كثير من اوضاعهم * وبعدُ فلو كانت اللغة قد خلت من سنن وصيغ وضع الالفاظ فيها لوجد العلماء في ذلك عذراً يشفع بوقوفهم دون النزول الى مثل هذا المضمار واني لهم مثل هذه الاعذار وقد سبق السابقون فمهدوا سبل استقراء احكام الوضع واستبطنوا سرة وقبضوا على قياده على ما يجدون ذلك مثبتاً في محله

وغير خافٍ ان مواضع الخلل في اللغة من هذه الجهة قد لاحت طلائعه فان نهض اليوم علماؤنا والسراة ممن يهمهم صيانة لغتهم عن الفساد ووقفوا في سبيلها الاعمار ومطامعهم من المال والاّ فهذه لغتهم بعد زمن يسير ستنحط من عالم الاقلام وتذهب كل مذهب من الخلط بين السماء والارض وتصبح عرضة للناقدين من فحول المؤرخين وهدفاً لسهام المنددين والمفندين

﴿ الى حضرات المشتركين الكرام ﴾

طالما تبرّم وسئم كل من طالع الصحف والمجلات التي لاتزال تطبع في مطابع بغداد لما ان جميع حروفها تركية النمط ولا تقبل شيئاً من الحركات في بعض المواضع اللازم اشكالها وياءاتها غير منقطة وحين وقوعها من اخر الكلم لاتمتاز عن الالف المتصورة وجمعها متعب للانظار وطرازها لايقابل جمال الحروف العربية الحديثة واما الاغلاط المطبعية الفاشية في جميع منشوراتنا فحدث عنها ولا حرج . وغير خافٍ عما ينجم عن مثل هذه الاحوال من الاخلال بالمعاني والذهاب بطلاوة ترصيفها وفضل ناشريها مما لا يسع المطالع في خلال ذلك الاّ ان يقف بازائها حائراً بل متوقعاً ان يوقى علم الغيب حتى يتكهن لمواقع الفساد ليتسنى له ان يرد كل معنى منه الى نصابه

ولما كانت الحالة هذه مست الضرورة الى تدارك شيء من تلك الثلم فاستحضرت في هذه الايام مطبعة يخور الحرف المطبوع به هذا العدد وهو كما يراه القرّاء الادباء من الحروف الوضاءة المعتدلة الحجم التي يطبع بها كثير من جرائد ومجلات ديار مصر والشام بل الآمال

معتودة على ان هذه الخطوة مما تدعو الى تنبيه ارباب المطابع الأُخر الى ان يحذوا حذوها ملافاةً للتشكي بل للنفور المحيق بمطابعهم من تلك الاوجه . وحيث ان هذا الحرف يستهلك من المجلة محلاً اوسع مما يستغرق من ذاك فادارة المجلة قد اداضت عن ذلك على المشتركين باصدار هذا العدد فما يليه في ثلاث ملازم اي بزيادة نصف ملزمة عما كان يصدر عليه اولاً وفي عزمها استئناف هذه الخطة حيناً بعد حين تذرعاً الى التوسع في المباحث واختيار ما يكون منها اجزل فائدة واجمل وقعاً مع ابقاء قيمة الاشتراك بحالها

وقد انتدب لتضميد حروف هذه المجلة الفتى الذكي البارع الياس افندي يعقوب من قد امتاز على حداثة عهده في هذه الحرفة على كثير من المتضدين القديمي العهد بها ومأمولنا في غيرته دوام الاجتهاد فيها تفادياً من شوائب اللبس والاغلاط

وهنا محل للاجهار بالثناء الطيب على حضرات المشتركين الافاضل من الناطقين بلغة العرب والمستعربين معاً لما تفضلوا على ادارة هذه المجلة من كتب التهنئة والتقريظ ونقل كثير من مواضيعها الى بعض

الجرائد الاوربية سائلين الله عزّ وجلّ ان يوفق الادارة الى مابه نفع عامة القرآء انه تعالى وليّ الاعانة والتوفيق

الخميسية

أو لؤلؤة البرية

(١ موقع هذه المدينة) بلدة واقعة في لوآء المنتفق بين سوق الشيوخ والهور الكبير اي يحدها شمالاً الفرات وابو غار والشقرآء وهما من منازل لبعض اهل البادية وجنوباً شرقياً بلدة الزبير وهي تبعد عنها نحو عشرين ساعة وشرقاً وغرباً الحماد او بادية العرب وهي على هور ياخذ مآءه من الفرات . وواقعة بين الدرجة ٤٤ وربع طولاً و ٣٠ عرضاً عن باريس *

(٢ حداثة نشأتها) الخميسية حديثة العهد ، قد ولدتها حادثات الليالي الاخيرة . ومع حداثة وجودها اصبحت اليوم من اجلّ المدن الساعية ورآء التقدم والرقي والعمران ، بالنسبة الى ما يجاورها من الربوع والديار ، ولولا عوائق القضآء ، وعوادي الدهر ، التي لا تزال قائمةً في وجه سيل رقي البلاد العثمانية كلها ، ولا سيما البلاد العربية منها ، لأوغلت في الحضارة والعمران اي ايغال . ولبلغت من

من الحال والمنزلة غايةً في غاية ما ورآء الآمال .

الخميسية التي نروي اليوم حديث نشأتها عَلَى قراء لغة العرب، وتاريخ بدئها وتقدمها هي من القرى التي ابرزتها الحاجة الى الوجود ، ودفعتها اليه طبيعة البلاد لانها اجبرت اهاليها على اعمارها ، واقامة اعلام التمدن فيها رغماً عما هناك من سوء اصحاب السياسة والادارة الذي كان في عهد الاستبداد ، اذ وجد بينهم من كانوا بمنزلة المعاول بيد الزمان دائبين في تاخير البلاد وتخريبها وجرها الى المهالك والمهاوي فضلاً عما كانوا يفتحونه عَلَى الرعية من ابواب الجور والظلم ، ويطلقون عليها عقال العسف والغشم

ومع ذلك فلقد قويت عليهم طبيعة هذا القطر المبارك واجبرتهم على اعمار تلك الخطة فاصبحت لولوة البرية ، وسوقاً قائمة لاهل البادية .

(٣ سبب تسميتها وضبط اسمها وبناؤها وقدمها) سميت بالخميسية نسبةً الى عبد الله بن خميس (وزان كبير) وهو رجل من ابناء القصيم ، قرية من القرى التابعة لبريدة احدى عاصمتي القصيم والبعض يلفظونها خطأً مصغرة اي بضم الخاء المعجمة الفوقية وفتح الميم بعدها ياء ساكنة مثناة تحتية مشددة وفي الآخر هاء . والذي

دعاه الى بنائها هو انه كان مع جماعة فاضلة من النجديين ممن كانوا يوالون فالح باشا السعدون ايام كان السعد يخدمهم والتوفيق يرافقهم ايام كانت كلمتهم نافذة ، وصولتهم عظيمة في بلاد المنتفق وما يجاورها ثم قلب الزمان ظهر المجن لآل السعدون وذلك ان هذه العشيرة استاءت من حكومة ذلك العهد لكثرة ما ضيقت عليها الخناق فرفعت عليها راية العصيان وللحال ارسلت الحكومة جنداً في اواخر ايام تقي الدين باشا في منتصف سنة (١٢٩٧ مالية ١٨٨١م) لمناواة بني السعدون والتنكيل بهم ، فاضطر المنتفق الى الاعتصام في برّ الشامية وظلوا هناك حيناً من الدهر ، وكانوا يمتارون من سوق الشيوخ . وبعد ان مضى على هذه الحال بضعة اعوام ، حدث ان طغى ماء الفرات فاحاط بسوق الشيوخ ولا احاطة الهالة بالقمر فتعطلت التجارة وتعذر الامتيار (المسابلة) واصاب اهل الاموال اضرار فاحشة ، ولا سيما لما كثرت الامراض الوافدة باسباب العفونات التي تولدت من زيادة الماء فهاجر اكثر ساكني سوق الشيوخ الى جهات الزبير والبصرة والكويت وكادت سوق الشيوخ تتضعضع دعائمها وتتنكث مرائرها وفي واقع

الحال انها اخذت منذ ذاك الحين بالتقهقر الى ان وصلت الى درجة قامت مقامها الخميسية المذكورة وذلك بصادراتها ووارداتها وحسن تجارتها .

ومما زادها شأناً وقدراً ان الحكومة نظرت اليها نظر وامق لحسن موقعها والعشائر قطعت التردد من سائر المدن المجاورة واخذت تختلف اليها وهي ترد اليها من جهات نجد والزبير والبصرة والكويت وسائر ديار العراق

وعليه فان عبدالله بن خميس لم يختط تلك المدينة الا سنة غرق سوق الشيوخ وجعلها على الهور قريبة من البر على مسافة زهيدة منه بحيث جعلها مقاماً صالحاً لجميع ابناء البادية والمتحضرين ، بين البصرة والكويت ، بين بادية العراق وعشائر نجد والمنتفق ، بين الزبير وسوق الشيوخ . وبعد ان اختطها بنى فيها قصره فجاراه من كان معه من النجديين فبنوا لهم دويرات واخذوا يجلبون اليها الاموال والبياعات والتجارات وانواع المؤونه والميرة من طعام كالارز والحنطة والشعير والتتن (التبغ) ولباس كانواع الانسجة والاقمشة . وللحال اقبل

عليها الناس من كل حدب وصوب لقربها اليهم ولسهولة المعاملة فيها اذ ليس هناك دار مكس ولا رسوم ولا ضرائب ولا ما يماثل هذه الوضائع والجبايات كالتي توخذ على الحيوانات كما هو الامر في البلاد المتمدنة وديار نجد والكويت وغيرها

ولما اتسع نطاق هذه المدينة ورأى فالح باشا انها صالحة للاعمار وعليها اقبال عظيم من كل صقع وقطر قام وبنى فيها مسجداً تصلى فيها الجمعة ومدرسة يدرس فيها مبادىء العلوم الدينية وجلب لها احد العلماء من نجد وهو حضرة الشيخ علي بن عرفج من احد البيوتات الكريمة من احدى القرى التابعة لبريدة السالفة الذكر وخصص لهذه الغاية واردات ياخذها العالم المذكور كل سنة من اطعمة السعدون فيصرفها على كل ما يتعلق بامر المدرسة وطلبة العلم وما زال ذلك الشيخ مقيماً فيها حتى توفاه الله في سنة ١٣٢٨ هجرية (١٩١٠ م) فطلب حينئذٍ آل السعدون شيخ علم آخر بدلاً من المتوفى فجاءهم الشيخ العلامة ابرهيم بن جاسم قاضي القصيم عنيزة وبريدة سابقاً وهو لا يزال مقيماً هنالك ومضطلعاً بوظيفته اتم اضطلاع الى يومنا هذا

اما عبدالله بن خميس فانه انتقل الى رحمةالله منذ بضع سنوات تخلفه ابنه في مقامه ولا يزال الأمر الناهي في تلك المدينة الحديثة الا انه لا يستغني اليوم عن مراجعة بعض ممثلي الحكومة التي أرسلتهم في آخر هذا العهد للمراقبة ومنع دخول الاسلحة الواردة من الكويت

(٤ الخميسية في هذا اليوم) في الخميسية اليوم من البيوت مايقدر بالف ويبلغ سكانها خمسة آلاف وهي لا تزال آخذة في الرقي والتمدن للاسباب التي ذكرناها وما زالت الاسرة المؤسسة فيها الى يومنا هذا وكلمتها نافذة ومما يجدر ذكره ان هذا البيت اصبح ملجأ الكرا الذين يخونهم الدهر من امراء وشيوخ وتجار واغنياء او كل من نبذته ارضه فزايل وطنه فهؤلاء جميعهم يحلون ضيوفاً مكرمين في دار اولئك الاماجد فيجدون هناك وجوهاً باسمة وصدوراً رحبة وكرما حاتمياً ومتاماً منيعاً بدون ان يسمعوا شكوى او يروا فيهم مللاً او يظهر منهم اقل ضجر .

(٥ سكانها) اغلب هؤلاء السكان من نجد ان لم نقل كلهم : والسبب في ذلك رخص المعيشة وسهولة تناولها حتى انه يقال انها على

طرف الثمام . فالخميسية اذاً مأوى امين بل حصن حصين لاهالي نجد ، وبالاخص في هذه الايام الاخيرة التي حدثت فيها الحروب بين ابن الرشيد وبين ابن الصباح من جهة وبين آل ابا الخيل وبين ابن السعود وآل سليم من جهة اخرى ففي اثناء تلك الفتن والحروب التي طالت كانت هذه البلدة ملاذاً للذين يفرون من الحرب ويؤثرون السلم والراحة فكان الناس ياتونها فرادى ومثنى وزرافات والحق يقال ان ليس هناك من المدن القريبة اليهم مثل الخميسية كما انه ليس في ذلك الصقع مدينة مثلها حافلة بما يحتاج اليه من ذخيرة وميرة ولباس.

وترى في هذه المدينة الحديثة لولوة البرية بيوتاً نزحت عن وطنها نجد بذراريها وظعائنها وعيالها مفضلة الاقامة في هذه البلدة ، غير ملتفتة الى مسقط راسها * تلك هي نتيجة الحروب، انها اذا افيد بعض الافراد خدمةً لمنفعتهم الشخصية فانها بالجملة تضر بالجم الغفير من الناس *

(٦ ديانة اهلها ومذهبهم) من عرف ان اغلب اهالي هذه المدينة هم من نجد علم ايضاً ان لا دين لهم الاّ الاسلام وان مذهبهم

مذهب النجديين لاغير اذانهم سنيون على مذهب الامام احمد بن حنبل (رضه) او الوهابية وقلت او الوهابية لان الوهابيين هم حنابلة الا ان المحدثين اعداء النجديين سموهم كذلك كانهم يريدون ان ينسبوهم الى مذهب جديد ويكفروهم وليس الامر كذلك انما الحنابلة وهابية والوهابية حنابلة في المذهب وان كان الاسم حديثاً فالمعتقد واحد وعليه فديانة سكان الخميسية ديانة السلف، مذهب شيخ الاسلام ابن تيمية، مذهب تلميذه ابن القيم، مذهب الشيخ محمد بن عبد الوهاب

(٧ تجارتها) يصدر من الخميسية انواع الحبوب كالارز والشعير والذرة وغيرها، ويصدر منها ايضاً التتن (التبغ او الدخان) والملبوسات وانواع الاقمشة وغيرها من الحاجيات الضرورية وهذه تتفق على قبائل وعشائر العراق ونجد كالمتفق والضفير وشمر وعتبة ومطير وغيرها ولكل قبيلة وعشيرة وقت للامتيار والابتياع *

واذا اصيبت ديار نجد بمحل او غلاء اقبل اهلها على الخميسية وجاءت القوافل تترى وحملت منها الى نجد مرتزقات تسد عوزها واذا اضطر

احد الامرآء الى شيء من ذلك وجه الى « لولوة البرية » احدى عشائره او كلها لتمتار ما يعوزها من المرتزقات والمؤونة والذخيرة *

اما وارداتها فهي التمر والسمن (الدهن) والصوف والوبر والجلود والخيل والابل وانواع البنادق من مارتيني (ماطلي) وموزر وغيرهما والآن قد قل نقل هذه الاسلحة اليها لان ابن الصباح منع تهريب السلاح اجابة لطلب احدى الدول التي اتفقت على هذا الامر مع دولة بني عثمان *

(٨ زراعتها) ليس هناك من يعنى اشد العناية بالزراعة فالخميسيون لا يزرعون الا الحبوب والبقول وما ضاهاها

(٩ صناعتها) قل عن الصناعة ما قلت لك عن الزراعة لان البلدة حديثه النشوء ليس فيها من قد احكم الصنائع وليس هناك من يحتاج الا الى الصنائع الضرورية التي تسد حاجاتهم التي لا غنى لهم عنها *

(١٠ العلوم فيها) لا يوجد فيها من يزاول العلوم والمعارف الا ما ندر والذي يعنى بها لا يتفرغ الا لعلوم الدين والعقيدة والمذهب بل ولمذهب الحنابلة فقط اذ لا يوجد في تلك المدينة من يقول بغير مذهب

الوهابية او مذهب السلف .

(١١ الآثار القديمة فيها) سمعت كثيرين يقولون في جوار الخميسية آثار قديمة لكني لم اتحقق الامر بنفسي كما لم استطع الى الآن ان اثبت الخبر على اني لا اعجب من ذلك لان شاطىء الفرات كان آهلاً بالسكان في سابق العهد ومدنه كثيرة لا يعرف عددها على التحقيق فاذا ثبت لي صدق النبأ وامكنني بسطه على وجهٍ مفيد اثبت به قرآء لغة العرب ان شاء ربك القدير والسلام

سليمان الدخيل

صاحب جريدة الرياض ومجلة الحياة

البعبع في مصر

كتب الينا حضرة العلامة الاستاذ الدكتور اغناز غولدزيهر في بودابشت كتاباً دلّ على طيب عنصره وكرم اخلاقه ومن جملة ماذكره تعقيب له على مقالة البعبع قال حرسه الله بحرفه العربي ، ونصه البدوي

" استاذن حضرتكم في ان استخرج من حافظتي لاعقب على ما في مجلتكم في الصفحة ٧٠ اوما يليها بصدد كلامكم عن البعبع وعما

يستعمله العوام من الالفاظ لزجر الصبيان وتخويف الاولاد الصغار فاقول في الزمان الذي كنت في مصر (سنة ١٨٧٤) سمعت من بعض العوام عبارات يخوفون بها اولادهم بقولهم « اسكت لحسن (= الاحسن بمعنى لئلاً) احط لك في عينك ، (يعني الششمة) اسكت لحسن احط لك في بقك الفلفل ، اسكت لحسن اجيب لك شيخ الحارة اسكت لحسن السماوي « من السم » يجي ياخذك

ثم ان التخويف بالبعبع مذكور ايضاً في كتاب هز القحوف في شرح قصيدة ابي شادوف ، « طبع حجر الاسكندرية ١٢٨٩ » ص ١٤٧ وهاكم عبارته (واذا ارادت امه ان تخوفه وتسكته عن الصياح تقول له اسكت لا يا كلك البعبع بكسر الموحدتين ورفعهما وجزم العينين المهملتين : والبعبع مشتق من البعبعة وهي صوت الجمل) اه

في الصبر

يقولون ان تصبر تنل كل غاية وقد فاتهم ان المرارة في الصبر
وهل يستطيع المرء صبراً على اذى يكابده حتى يغيب في القبر

محيي الدين فيض الله الكيلاني

(يهتف باسمه)

وكم هـادم للدين يهتف باسمـه وينعـاه للاسلام وهـو يقاتله
ويامر بالمعروف وهـو عريه ويدعوالى نصر الهدى وهو خاذله
ويزعم ان الحـق لولاه مـا سما ويأتي بقول يدحض الحق باطله
ويدعى بايدالدين حامي حمى الهدى وكم غالت الدين الدتويم غوائله
ولو سلم الاسـلام منه لاصبحت معارفـه منشـورة وفضـائله

كاظم الدجيلي

(ارز او تمن العقر)

ارز العقر المشهور في العراق ينسب الى العقر القلعة الحصينة (التي هي اليوم مدينة شهيرة) في جبال الموصل والتي اهلها اكراد وهي شرقي الموصل المعروفة ايضاً باسم عقر الحميدية. لا الى العقر التي هي بين نكريت والموصل كما كتبناه في ص ٣٧٥

(البربن والبدرايي والابراهيمي والبريم)

سألنا بعضهم ماصحة هذه الالفاظ من الفصاحة وما أصلها وما يقابلها عند الفصحاء الاقدمين

قلنا : هذه كلها من انواع التمور المشهورة في العراق فاما البرين وزان جعفر فمن اصل فارسي وهو في هذه اللغة « بهاربانو » ثم قصرت وصحفت ومعنى هذا اللفظ المركب : العروس او السيدة (بانو) الحسناء (بهار) لان هذه التمرة من احسن التمر بلونها الاحمر البديع وكبرها وطعمها اللذيذ فهي بين سائر اخواتها كالعروس او السيدة الحسناء بين سائر العرائس .

واما اسم هذا النوع من التمر في سابق الزمان فهو الطن بضم الطاء وفتحها والنون المشددة . قال في لسان العرب : الطن ضرب من التمر احمر شديد الحلاوة كثير الصقر » اه . وفي الحاشية عن الصغاني : قوله كثير الصقر يقال لصقره السيلان بكسر السين لانه اذا جمع سال سيلاً من غير اعتصار لرطوبته » قلت : وكذا قال ابن سيده في المخصص على ان العراقيين لا يخصون لفظة السيلان بصقر الطن او البرين بل بصقر كل تمر . واذا طبخ السيلان قيل له الفضيخ .

واما البدرايي فهو نسبة الى بادرايا (بفتح الحروف كلها الا الالف) لا بادورايا . وبادرايا هذه هي التي تسمى اليوم بدرة قال ياقوت :

بادرايا : يآء بين الالفين : طسوج بالنهروان ، وهي بليدة بقرب باكسايا بين البندنيجين ونواحي واسط ، منها يكون التمر القسب الباب الغاية في الجودة واليبس اه . فالاصح اذاً ان يقال : البادرايي . لكن العوام تقصر الكلمة للتخفيف .

واما البرين فلفظه الحقيقي « البريني » تصغير البرني ثم نقله العوام الى لفظ متعارف مشهور بينهم جهلاً للفظه الاصلي . قال في التاج : البرني بالفتح : تمر معروف اصفر مدور وهو اجود التمر ، واحدته برنية . وقال الازهري : ضرب من التمر احمر مشرب بصفرة كثير اللحاء ، عذب الحلاوة ، يقال : نخلة برنية ، ونخل برني قال الراجز :

برني عيدان قليل قشره .

وهو معرب ، واصله : برنيك اي الحمل الجيد . وقال ابوحنيفة : انما هو بارني ، فالبار الحمل ، وني تعظيم ومبالغة . وقول الراجز :

وبالغداة فلق البرنج

اراد البرني ، فابدل من الياء جيماً . اه والاصح ، ان البرني منسوب الى البرن وهي قرية مشهورة بهذا التمر كما جاء في معجم البكري كما

ان البادرايي منسوب الى قرية بادرايا

ومثل البرني او البريم الصرفان والصيحاني . قال في التاج : الصرفان (بالتحريك) تمر رزين مثل البرني لانه صلب المضاغ علك يعده ذوو العيالات وذوو الاجراء وذوو العبيد لجزائه وعظم موقعه والناس يدخرونه . قال ابوحنيفة : او هو الصيحاني بالحجاز نخلته كنخلته حكاه ابو حنيفة عن النوشجاني فاحفظهُ تصب ان شاء الله .

(ديوان ابن الخياط)

هو كتاب خط ، وجود عند احد ادباء بغداد . وهو من الدواوين القديمة . طوله ١٨ سنتيمتراً في ١٣ ونصف عرضاً . فيه ٨٨ ورقة مكتوبة اي ١٧٦ صحيفة . وطول المكتوب من الصفحة ١٢ سنتيمتراً في ٩ عرضاً وهو كامل لا ينقصه شيءٌ لا في الاول ولا في الاخر . وهذا بدء كلامه بحرفه « بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقي الا بالله

قال الشيخ ابو عبد الله احمد بن محمد بن الخياط يمدح الامير ابا القوام وثاب بن نصر بن صالح :

عتادك ان تشن بها مغارا افتدها شذباً قداً تبارا

كأنّ اهلة قذفت نجوماً اذا قدحت سنابكها شرارا

وهل من ضمر الجرد المذاكي كمن جعل الطراد لها ضمارا

الى آخر القصيدة وهي في ٣٧ بيتاً عامراً

والكتاب حسن الخط جلي الحروف محلى بالشكل الكامل لا سيما في المواطن التي تحتاج الى تحرير وضبط وتدقيق. وفي كل وجه ١٩ اسطراً وقد كتبت العناوين مرة بالحبر الاحمر ومرة بالحبر الاخضر الضفدعي اللون. وربما لم يتبع الكاتب هذه القاعدة اتباعاً مطرداً فيخالفها في بعض الاحايين. والنسخة قديمة جداً ويكاد كاغدها يتمزق ارباً ارباً لقدمه وتطاول الزمان عليه. وقد جاء في آخره: «تم الديوان باسره على ما قرره صاحبه ابو عبد الله احمد بن الخياط من نسخة قال فيها من نسخة الشيخ ابي عبد الله محمد بن نصر بن صغير الخالدي، ثم قال ايضاً: كتبته من نسخة عليها خط الشيخ ابي عبد الله بن الخياط رحمه الله بما نسخته كلما رواه عني الشيخ الاجل الاديب ابو عبد الله محمد بن نصر بن صغير، فهو ما سمعه مني وقراه علي وما رواه غيره فخالف ما في نسختي هذه فلا يعتد به. وكتبه احمد بن محمد بن علي بن الخياط

في سنة سبع عشرة ». اه .

وهذه الاسطر مكتوبة بشكل مثلث وعن يمين المثلث هذه الاسطر وكان الفراغ من كتابة هذه النسخة في يوم الجمعة المبارك رابع عشر شهر رجب الفرد من شهور سنة اربع عشرة ٨١٤ (وورآء هذه السنة كلمة محكوكة حتى ثقب الورق هناك ثم هتان اللفظتان) ختمت بخير وعن يسار المثلث هذه الكلمات (كاتبه الفقير الحقير، من حف باللطف الخفي ، يوسف الملاح سبط الحنفي ، غفر الله له ولوالديه والمسلمين امين .)

فترى من هذا الكلام نفاسة هذه النسخة ان بصحتها وان بقدمها وان بشهرة صاحبها . كيف لا وهو ابن الخياط الذي قال عنه ابن خلكان :

« وابو عبد الله احمد بن محمد بن علي بن يحيى بن صدقة الثعلبي المعروف بابن الخياط الشاعر الدمشقي الكاتب الذي كان من الشعرآء المجيدين ، طاف البلاد وامتدح الناس ودخل بلاد العجم وامتدح بها ولما اجتمع بابي الفتيان ابن حيوس الشاعر المشهور بحلب وعرض عليه شعره .

قال قد نعاني هذا الشاب الى نفسي فقلما نشأ ذو صناعة ومهر فيها الاّ وكان دليلاً على موت الشيخ من ابناء جنسه. ودخل مرة الى حلب وهو رقيق الحال لايقدر على شيء فكتب الى ابن حيوس المذكور يستمنحه شيئاً من بره بهذين البيتين.

لم يبقَ عندي ما يباع بحبة وكفاك علماً منظري عن مخبري
الاّ بقية ماء وجه صنتها عن ان تباع واين اين المشتري

وكانت ولادته سنة ٤٥٠ بدمشق (= ١٠٥٨ م) وتوفي بها في حادي عشر شهر رمضان سنة ٥١٧ (= ١١٢٣ م) وبهذا كفاية لمن يريد ان يعرف قدر هذا الديوان الذي لم يطبع بعد. وقد اصبحت نسخه الصحيحة كهذه اعزّ من بيض الانوق، او ابلق العقوق.

(نقد كتاب تاريخ آداب اللغة العربية)

(٣ اغلاط التعبير)

جرجي افندي زيدان من الكتاب المعروفين بسلاسة الانشاء وحسن سبك العبارة حتى انك لتقرأ كتبه من الاول الى الآخر ولا يحدث في صدرك ما يحدثه فيه حملة الاقلام في كتاباتهم فانك اذا قرأت

صفحة او صفحات من نفثات يراعتهم حرج صدرك وضاق نفسك وحارت عيناك ونشأ فيك نوع من السأم يدفعك الى الثؤباء والمطواء يعتريهما ضرب من الونآء والفتور والرخوة الى درجة يسقط فيها الكتاب من يديك ولا تشعر بافلاته منهما . وانك لتشعر بالعكس عند تصفح مصنفات كاتبنا البارع ومهما اختلفت مواضيعها وطالت ابحاثها .

على ان هذا القول لا ينفي عن المؤرخ البارع كل شائبة . فلقد رأينا في مؤلفه بعض الشبهات ولعلها من سوء فهمنا اياها لا من وجودها حقيقةً فيها بيدانا نذكرها على ما هي ونسوق لها ما يعن لنا انها اجدر بالمقام للمقابلة بين التعبيرين وللاخذ باحد الوجهين . فمن ذلك ما جاء في ص ٢٠٧ اذ قال اعتنق الاسلام وفي ص ٢١١ واعتنقها (اي النصرانية) اليونان وقد كثر هذا التعبير في مطبوعات هذا العصر منقولاً عن تعبير الافرنج وله وجه في المجاز لا تأباه العربية الاَّ ان فصحاء كتاب العرب الذين يرمون الى البلاغة يعدلون عن هذا القول ويتحرون نحواً عربياً صرفاً فيقولون مثلاً دان بالاسلام او دان دين الاسلام كما ورد في الاغاني (٢ : ١٨) اذ قال ودان دين المسيح .

وقال في ص ٢١٦ كانت المدينة قد اصبحت مرسحاً للهو. وهذا ايضاً من التعبير الدخيل وهو قبيح لان العرب لم تعرف لفظة المرسح لا بالمعنى الحديث ولا بمعنى لغوي يحرر هذا الاستعمال او يحتمه. والاصح ان يقال هنا « ميداناً للهو » فان العرب عرفت الميدان وهو يوافق هذا التعبير هنا. واذا اراد الكاتب مقابلاً فصيحاً لكلمة مرسح فالافصح المسرح لان العين تسرح في جوانبه وفي الاشخاص والزينة التي ترى فيه. قال الحريري في المقامة الصنعانية: وارود في مسارح لحاتي ومسايح غدواتي وروحاتي. وفسروها بالمواضع التي يسرح اي ينطلق النظر فيها. وهو هو المراد هنا. الا ان احد الكتاب انكرها في المقتطف فلا يحق له هذا الانكار ووجه التسمية واضح لكل ذي عينين.

وقوله في ص ٢٢٣ الامور الهامة. والمهمة افصح. ومثلها في ص ٥٢

وقوله في ص ٢٢٤ وهكذا العرب فقد نظموا والافصح وهكذا العرب نظموا.

وجاء في ص ٢٢٨ احراف الاخرى الالسنة والمسموع حروف او احرف لجمع حرف

وورد في ص ٢٣٠ ... فلما ظهر الاسلام واشتغل المسلمون بالفتح والحرب حتى استتب لهم الامر ونزعوا الى الجهاد ، تدرجوا في وضع التاريخ . والاوفق ان يقال هنا ونزعوا عن الجهاد لان النزوع الى الشيء الميل اليه او الذهاب اليه . والمراد هنا الانتهاء او الانقطاع عنها كما هو سياق العبارة ومقتضى المعنى .

ومن هذا الباب ما جاء في ص ٢٣١ « فمعاوية بن ابي سفيان كان يجلس لاصحاب الاخبار في كل ليلة ... فلقوله يجلس لاصحاب الاخبار وجه مقبول لكن لو قال يجلس مع اصحاب الاخبار او يجالس اصحاب الاخبار لكانت العبارة اتقن واوفى بالمراد

ومن هذا القبيل قوله في ص ٢٣٧ « وكان عمال الامويين اصحاب شعر وخيال وحساسة مثلهم » ولا نعلم ما بالمراد بالحساسة هنا . فلعلها الحس او الشعور او دقتهما وعلى كل فليست الكلمة فصيحة الا اذا كانت مضمومة الاول بمعنى مفرد الحساس وهو غير المطلوب هنا

ومما يدخل تحت هذا الباب قوله ص ٢٥٠ « فكان اكثر الشعراء في هذا الدور املعلى الحياد خوفا من معارة او ... » والاصح ان يقال

اما على . . . واما . . باعادة امالان الاولى ذكرت متأخرة فيجب ان تعاد « اما » في الثانية وتعاد متقدمة كما هو مثبت في كتب القوم ثم ان الناس قد افاضوا في استعمال الحياد بمعنى تجنب التحزب او عدم الميل الى اهل الحزبين الخصمين والمالوف عند العرب بهذا المعنى الاعتزال وان كان للحياد وجه فصيح لا غبار عليه الآن اتباع المالوف المطرد خير من اتباع غير المالوف القليل الورود في كلامهم .

وجاء في تلك الصفحة دعا الى ابن الزبير وخالف على مروان « والاظهر خالف في مروان . وفيها ايضاً . . . ولذلك فلما علم بقصيدة الاخطل . والافصح : ولذلك لما . . . ومثلها في ص ١٠٢ و ١٨١

وربما جاءت بعض الالفاظ في غير موطنها من وضع معناها كما جاءت « ناهيك بـ . . . » بمعنى « فضلا عن » وقد وردت مراراً عديدة في الكتاب منها في ص ٤١ ، ٤٨ ، ٦٦ ، ١٧٨ ، ١٩٥ ، ٢٠٩ ، ٢٣٤ الى غيرها .

وذكر في ص ١٣٦ ما هذا نصه وكان (امية بن ابي الصلت) يسمي الله في بعض اشعاره « السلطيط » وفي بعضها « الغرور » فربما اقتبسهما

من الحبشية او صاغهما على صيغ تلك اللغة . اه : = قلنا : التغرور ارمنية الاصل تصحيف تفغور او تكفور ومعناها الملك او الامير . وجعل الرآء فاءً لغة عندهم قديمة فيقولون الصريرا و الصريف . وردم الباب والثلمة : سده كله او ثلثه او الردم اكثر من السد . وفدم فم الابريق غطاه ووضع الفدام عليه .

وقال في ص ٥٨ المودعة عنده . والافصح المودعة اياه . لانه يقال اودعه شيئاً .

وجاء في ص ١١٤ نظم معلقته على مرتين . وهو من تعبير عوام الشام ومصر والافصح مرتين بحذف « على »

وذكر في ص ١٧٤ في الاشهر الحرام . والاصح في الاشهر الحرم

وعدّ في ص ١٨٦ ايام الاسبوع عند العرب في عهد الجاهلية فقال اول اهون جبار والاصح « اوهد » كما ذكره اغلب اللغويين . نعم انه جاء في بعض النسخ « اول » لكن هذا من تصحيف النساخ او من تصحيف الجهلاء تلك الايام .

ووردفي ص ٩٣ اوالتهويل على عدوهم . والاصح : تهويل عدوهم

وفسر العسب في ص ٢٠١ بما حرفه : قحوف جريد النخل ولا نعلم معنى القحوف هنا انما العسب جمع عسيب والعسيب السعفة مما لا ينبت عليه الخوص

وقال في ص ٩٤ ويسمونهم (اي يسمي اليونان الرواة) Rhapsodist والحال هذه اللفظة بهذه الكتابة ليست انكليزية واليونانية تكتب Rhapsôdos ومن هذا الباب كتابته للفظة Dram (ص ٥٧) بهذه الحروف المذكورة . فاذا كانت بهذا الوجه فهي لا انكليزية ولا فرنسوية ولا . . . ولا . . . والاصح ان تكتب Drama اذا اردنا كتابتها باللغة الانكليزية Drame بالفرنسوية . الخ

وجاء في ص ١١١ س ٢٢ : وقد آلى على نفسه في الجاهلية ان تهب صبا الا اطعم . » والمراد هنا : ان لا تهب صبا الا اطعم . »

هذا ما بدا لنا في اثناء المطالعة ونحن نحذر فيها تحذيراً ولعلنا في اغلب الاحيان من المخطئين لا من المصيبين وربك فوق كل علم عليم

(تاريخ وقائع الشهر في العراق وما جاوره)

١ ابن السعود والشيابين

اخبرت الرياض ان الامير عبد العزيز باشا السعود غزا بجيشه الجرار القبائل العاصية من عتيبة وهم الشيابين فاخذ منهم غنائم كثيرة واحسن تاديبهم وقد اخلدت اليوم هذه الاعراب الى السكون والراحة وعدلوا عن اثارة نيران الفتن وانتشر بين ظهرانيهم فكر الاتحاد العربي اي المطالبة بارسال مبعوثين من جميع البلاد العربية ليشاوروا اخوانهم ويكونوا يداً واحدة على الاعداء .

٢ً انكليزي في بلاد العرب

برح احد سفار الانكليز الكويت قاصداً التجول في ديار نجد الوقوف على ما فيها من الرفائن والمعادن وقد اخذ منه احد ادلة العرب اسمه عثيمين (تصغير عثمان) ونقده لهذه الغاية مائة وخمسين ليرة ويقال انه قتل في الطريق

٣ً لجنة نجدية

علمت الرياض من مصدر ثقة ان الباب العالي ارسل لجنة قوامها عالم ونباتي ومهندس وجغرافي ومكتشف معادن للوقوف على تلك الديار وما فيها وقوفاً تاماً واحصاء نفوسها وعشائرها والاطلاع على

دخلة امورها . واذا تم لها انصاء سكانها يرفد حينئذ اهلها . يعوثين ينوبون عنهم في المجلس فعسى ان تتحقق الاماني

٤ قداد (تراموای) للاعظمية وتنوير بغداد بالكهربائية

توفق وطنينا الفاضل محمود جلبي الشابندر للحصول على امتياز انشاء قداد (تراموای) من الاعظمية الى العقارة وقد سافر من الاستانة الى ديار الافرنج لجلب معتمدين مهرة يقومون احسن قيام بما يعهد اليهم .

ومما حصل عليه حضرة وطنينا تنوير بغداد بالكهربائية وهو امر يتشوق اليه جميع اهل الحاضرة

٥ القضاء على صحف بغداد

ورد امر من نظارة الداخلية ما ملخصه : ان الجرائد التي اخذ امتيازها ولم تنشر حتى ٥ مارت (اذار الرومي) او تنشر اصحابها بضعة اعداد منها ثم احتجبت حتى هذا التاريخ لا يسمح لاصحابها بعد ذلك ان ينشروها لسقوط امتيازاتهم بمد ذلك الحين .

اما الجرائد التي وقعت تحت هذه الشروة الفاضية في حاضرتنا

فهي هذه وقد احطنا بقوسين ما لم يظهر منها عدد بل اخذ بها اصحابها امتيازاً لاصدارها وهي هذه :

سيف الحق · الحقوق · (الرياحين) ، يكي موده · خان الذهب ، دونبلا · صائب · (الوطن) ، اخوت · قلنج · العلم (بفتح العين واللام) · الرقيب · تفكر ، خان جغان · الاسرار · سبيل الرشاد ، افكار عمومية · تعاون · وجدان · بالك · البلبل · (جهينة) ، يلديرم بين النهرين ، الصاعقة · الرصافة · (عصا موسى) ، المضحكات · القسطاس · خردلة العلوم ، (الكرخ) ، روضه ، (لسان) ، العراق · الحقيقة ، (الشرق) ، (رعد) ، (لسان الصدق) ، بغداد · الارشاد · الانقلاب · الظرائف · تنوير الافكار · الوجدان · كرمه ونرمه · مصباح الشرق وعليه فالباقي من الجرائد هو : الزورآء · الزهور · الرياض · المصباح صدى بابل · النوادر · والمجلات الحية هي : العلم (بكسر الاول) الحياة لغة العرب · لا غير · فليتدبر العقلاء ·